ضوابط السماع وآدابه في السلوك الصوفي الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر أُنموذجاً

تهاني محمود علي بن حسن بركة*
قسم الدعوة والإمامة والخطابة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا
Tahanilibya84@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/11/4م تاريخ لقبول 2026/1/15م

The Etiquette and Regulations of Auditory Practices in Sufi Conduct: Shaykh Abd al-Salam al-Asmar as a Model

Tahani Mahmood Ali ben Hasan Parakah
Department of Dawah, Imamate, and Preaching, College of Dawah and Usul al-Din, Al-Asmariya Islamic University Zliten, Libya

Abstract:
The concept of sama (spiritual listening) in Islamic Sufism is closely connected to dhikr (remembrance of God), wajd (spiritual ecstasy), and moral purification. It represents a central means of spiritual education in moderate Sunni Sufism, aiming to refine the soul and elevate ethical conduct. Within the Libyan Sufi heritage, Shaykh Sidi ‘Abd al-Salam al-Asmar emerges as a distinguished figure who combined knowledge and practice, asceticism and education, and dhikr with disciplined behavior under the principles of Shari‘a.
This paper examines sama‘ as an educational and spiritual practice governed by clear ethical and religious regulations. It seeks to highlight Shaykh al-Asmar’s balanced understanding of sama‘, which harmonizes the outward and inward dimensions of faith, uniting Shari‘a and haqiqa (spiritual truth). The study addresses the following questions: What is the meaning of sama‘ in the Shaykh’s thought? What are its main etiquettes and rules? And what are its spiritual and educational impacts on the seeker (salik?(
Adopting analytical and educational approaches, the research concludes that sama‘ represents a state of spiritual perfection attained through obedience, purification, and divine illumination. Shaykh al-Asmar regarded sama‘ as a sincere act of love and reverence for God that requires presence of heart and pure intention. His poems and teachings stress piety, asceticism, and awareness of death.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

Contemporary hadra practices observed in some zawiyas deviate from his authentic teachings and have become popular folklore rather than disciplined spiritual training.

Kay words: The Etiquette, Regulations, The concept of sama, Sufi, Abd al-Salam al-Asmar.

الملخـــــــص:

ارتبط السّـماع في التصوف الإسلامي بجوانب الذّكر وحلقاته، والوجد والتهذيب الروحي، حيث يعد باباً من أبواب التربية الصوفية السنية المعتدلة، التي تدعو إلى تزكية النفس، وتحسين الأخلاق، وبالنظر إلى التراث الليبي الصوفي الذي تميز بخصوصية منهجية، وروحية واضحة يأتي الشيخ سيدي عبدالسلام الأسمر أحد أبرز أركان التصوف السني، الذي جمع بين العلم والعمل، وبين الزهد والتربية، وبين الذكر والسلوك المنضبط بالضوابط الشرعية، ما جعل الشيخ مدرسة تربوية قائمة بذاتها في التصوف السني صالحاً لإقامة دراسات حول منهجه وترقّيه الروحي، فجعلتُ من مسألة السماع أداة تهذيبية، موجهة مضبوطة ومقننة، حدّ لها حدوداً وآداباً لا ينأى عنها السالك، معتمداً على شروط وقواعد التربية الروحية الأصلية، مما جعل من دراسة هذه المسألة ليست مجرد استقراء لتجربة فردية، بل هي نافذة على رؤية كاملة للتصوف السني التربوي القائم على التوازن بين الظاهر والباطن، والشريعة والحقيقة، وعليه انبثقت إشكالية البحث من خلال الأسئلة الآتية:

ما مفهوم السّـماع في فكر الشيخ؟ ما أهم آداب وضوابط السماع لدى الشيخ؟ ما هي أبعاد السماع التربوية والروحية في بناء شخصية السالك؟ هل ما يحدث من الحضرة في زاوية الشيخ وغيرها مما يوافق ما أقره الشيخ للحضرة؟ هادفة بذلك إلى: التأصيل العلمي لمسألة السماع وضوابطه، وإبراز الشيخ أنموذجا تطبيقيا معتدلا في فهم السماع يراعي الضوابط الشرعية، ويبتعد عن الانحرافات، التي طالت الكثير من الممارسات المتصوفة. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، خمسة مطالب، وخاتمة، وأهم التوصيات، مستخدمة في ذلك المنهج التحليلي والاستقرائي لأقوال الشيخ من موروثه العلمي، والمنهج التربوي في دراسة أبعاد السماع الروحية للسالك، وفي الختام توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنّ السماع هو درجة الكمال التي يبلغها المريد بالطاعات والواجبات، وتجرده من أهواء نفسه وشهواتها من خلال مجاهدة النفس حتى يتم له حال الكشف والمشاهدة بالنور الإلهي (الوجد). فهذه حالة السكر التي كانت تعتري الشيخ من فرط حب الله والهيام في عظمته وآلائه، واستشعار هيبته وجلاله أثناء ذكره ، كما أن الملاحظ على مقطوعات الشيخ وقصائده

الدعوة إلى الزهد والورع والتفكير بالموت والآخرة وغيرها من المعاني الروحية التي ركز عليها الشيخ لإصلاحها، حتى يتمكن من حضور القلب وقت السماع؛ لذلك جعل الشيخ من حقائق الحضرة حضور القلب والنية، عليه إنّ ما نراه اليوم من الممارسات الخاطئة تحت مسمى الحضرة داخل أروقة زاوية الشيخ هي مخالفة فادحة، وبعيدة كل البعد لما قعّد له الشيخ من آداب وضوابط للحضرة (السماع) إنما نستطيع القول بأنه (فلكلور شعبي) فقط .

الكلمات الدالة: الآداب، الضوابط، السماع، الصوفي، عبد السلام الأسمر.

1. المقدمة:

ارتبط السماع في التصوف الإسلامي بجوانب الذكر وحلقاته، والوجد والتهذيب الروحي، حيث يعد بابا من أبواب التربية الصوفية السنية المعتدلة، التي تدعو إلى تزكية النفس، وتحسين الأخلاق، وربط القلب بالله - عزوجل- بعيدا عن التكلف والانحراف، ولكن بالنظر إلى العديد من أقوال العلماء، نجد أن هناك تباينا بينهم، بين من رآه وسيلة للتطهير الروحي، ومن نظر إليه نظرة ريبة، وتحفظ باعتباره مدخلا للابتداع والتحميل على العلماء العارفين "فالسماع ظاهره فتنة، وباطنه عبرة، فمن عرف الإشارة حل له استماع العبرة، وإلاّ فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية، فالسماع لا يصح إلاّ لمن كانت له نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذُبحت بسيوف المجاهدة، وقلبه حي بنور الموافقة" (الطوسي، 1960م، 342)، وقد ازداد هذا الجدل مع اتساع رقعة التصوف، وظهور ممارسات متباينة خرجت عن حقيقة وجوهر الذكر، وحضور القلب (الحضرة)، حيث نجد آراءهم بين التحريم المطلق، والتقييد، والإباحة المشروطة، ويرجع ذلك لاختلاف المفهوم والممارسات للسماع "فسماع العوام على متابعة الطبع، وسماع المريدين رغبة ورهبة، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعماء، وسماع العارفين على المشاهدة وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان، ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام" (السلمي،1953م، 375).

لقد أولى أهل السلوك والتزكية (الصوفية) للسماع أهمية كبرى باعتباره وسيلة لتحريك وإحياء القلوب، واستنهاض الوجدان الإيماني نتيجة مجاهدة النفس وكبحها في المداومة على ذكر الله في كل حركة وسكون، كما أنّهم جعلوه وسيلة وعلامة لاجتناب النواهي واتباع الأوامر فتشوقه للجنة وترهبه من النار "مَن سمع فظهرت عليه صفات نفسية وذكرته حظوظ دنياه، فالسماع عليه حرام، ومَن سمع فظهر له به ذكر ربه وتذكر به أجل ما شوق الله إليه، وأعده لأوليائه فهو له ذكر من الأذكار"(المكي،1960م،123/2)، "وعلامة السامعين المحققين في سماعهم انقيادهم إلى كل

عمل مقرب إلى الله من جهة سماعه أعني من التكليفات المتوجهة على الأذن من أمر ونهي كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق -تعالى- والموعظة الحسنة ... والتصاميم عن الغيبة والنميمة والبهتان والسوء من القول"(ابن عربي،67).

وبالنظر إلى التراث الليبي الصوفي الذي تميز بخصوصية منهجية، وروحية واضحة يأتي الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر أحد أبرز أركان التصوف السني، الذي جمع بين العلم والعمل، وبين الزّهد والتربية، وبين الذوق والتقوى والسمو الروحي، وبين المحبة والوجد، وبين الذكر والسلوك المنضبط بالضوابط الشرعية المقيدة بالكتاب والسنة، ما جعل الشيخ مدرسة تربوية قائمة بذاتها في التصوف السني صالحا لإقامة دراسات حول منهجه وترقّيه الروحي، فجعلتُ من مسألة السماع أداة تهذيبية، موجهة مضبوطة مقننة بالكتاب والسنة، حدّ لها حدودا وآدابا لا ينأى عنها السالك، خالية من الغلو والتبديع.

كما سنجده قد مارس السماع في مجالس الذكر والإرشاد، معتمدا على شروط وقواعد التربية الروحية الأصيلة، مما جعل من دراسة هذه المسألة ليست مجرد استقراء لتجربة فردية، بل هي نافذة على رؤية كاملة للتصوف السني التربوي القائم على التوازن بين الظاهر والباطن، والشريعة والحقيقة، لذلك سأكتفي بأقواله في هذه المسألة دون غيره من العلماء.

1.1. إشكالية البحث وتساؤلاته:

رغم تعدد الدراسات حول شخص الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر واهتمام الباحثين بفكره وآرائه إلا أن مفهوم السماع كأداة تربوية روحية لم يفرد له بتحليل منهجي، خاص ومستقل في تراثه الذي بقي، وعليه تنبثق إشكالية البحث من خلال الأسئلة الآتية:

س1. ما مفهوم السماع في فكر الشيخ؟

س2. ما أهم آداب وضوابط السماع لدى الشيخ؟

س3. ما هي أبعاد السماع التربوية والروحية في بناء شخصية السالك؟

س4. هل ما يحدث من الحضرة في زاوية الشيخ وغيرها مما يوافق ما أقره الشيخ للحضرة؟

2.1. أهـــداف البحث:

1. التأصيل العلمي لمسألة السماع وضوابطه، مما يسهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول السماع، واعتباره وسيلة شرعية لتزكية النفس وتهذيب السلوك.

2. إبراز الشيخ أنموذجا تطبيقيا معتدلا في فهم السماع يراعي الضوابط الشرعية، ويبتعد عن الانحرافات، التي طالت الكثير من الممارسات المتصوفة.
3. الكشف عن المنظور الصوفي المعتدل للسماع الذي يتجلى في المدرسة الأسمرية المالكية، ويعد الشيخ أحد أبرز روادها.
4. تسليط الضوء على قضية لطالما تم تشويه صورة الشيخ بها، وبزاويته زاوية الشيخ وغيرها من منكر ومغالطات فادحة، تنسب للشيخ، والشيخ منها براء.

3.1. منهج البحث:

سأستخدم المنهج التحليلي والاستقرائي لأقوال الشيخ من موروثه العلمي، والمنهج التربوي في دراسة أبعاد السماع الروحية للسالك.

4.1. خطة البحث:

المطلب الأول/ السيرة الذاتية للشيخ عبد السلام الأسمر .المطلب الثاني/ تحصيله العلمي ومؤلفاته العلمية. والمطلب الثالث/ التأصيل العلمي لمفهوم السماع ونشأته عند الشيخ عبد السلام الأسمر ، والمطلب الرابع/ متعلقات السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر، والمطلب الخامس/ ضوابط السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر.

2. المطلب الأول ـ السيرة الذاتية للشيخ عبد السلام الأسمر:

1.2. **اسمه ونسبه:** هو أبو عبد الرحمن عبد السلام بن سليم بن محمد بن سالم بن محمد بن محمد، (حميدة) بن عمران بن محيا بن سليمان، بن سالم بن عمران بن أحمد بن خليفة بن عبد الله بن عمران بن خليفة (الفيتور) بن عبد الله (نبيل) بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب زوج البتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله .(البرموني، 74-75؛ ابن رابعة، 2003م،20؛ الزاوي،2004،221م، الشريف، 1999م، 160).

2.2. شيوخه وتلاميذه:

1.2.2. شـــــيوخه: بدأ تتلمذه على عمه أبي العباس أحمد بن محمد الفيتوري في النحو والمنطق والتوحيد والفقه وغير ذلك، وكان لا يرضى مفارقته وقت الدرس (البرموني، 91-193)، فيعدّ عمه أول مشايخه، أخذ عنه النحو والمنطق والتوحيد والفقه، وغير ذلك من العلوم حيث وضعه في المكتب يقرأ القرآن إلى أن حفظه وهو ابن سبع سنين وصار من الماهرين فيه، ويقرأ على أحسن هيئة بضبط وتجويد وكان مع قوة حفظه لا يقرؤه إلا في المصحف، ثم توجّه إلى شيخه عبد الواحد الدكالي في مسلاتة، وبقي تلميذا لديه لمدة سبع سنين (المصدر السابق، 193)، ثم فتح الله أبو رأس، أبو راوي الفحل، أحمد بو تليس، أحمد بن عروس، فقد كانوا يدرسون ويأخذون العلم عن

الدوكالي، فقد أخذ التصوف، ومختصر خليل لابن زيد القيرواني، والرسالة أو المقدمة عقيدة الإمام الأشعري في التوحيد وحكم ابن عطاء الله السكندري. (البرموني، 193؛ الزاوي، 223؛ الشريف،162)

2.2.2. تلاميـــــذه: لقد أخذ عن الشيخ الكثير من التلاميذ الذين أصبحوا بعد ذلك علماء، وجهابذة العلم الشرعي، ومن أشهرهم عمر بن جحا (ت999هـ)، محمد بن علي السملقحي (ت988هـ)، عبد الحميد ضو الهلال (ت991هـ)، عمر بن، سالم السنهوري، صالح بن مبارك الغيثي (ت989ه)، خليفة بن عبد الله الشائبي (ت987هـ)، محمد الرعيني (الحطاب الصغير) (ت954ه)، كريم الدين الرموني (ت935هـ) وغيرهم الكثير (البرموني، 255-426؛ للزاوي، 223؛ الشريف، 162).

2.3. مولده ووفاته رحمه الله:

1.2.3. مولـــــده: ولد الشيخ يوم الإثنين 12 من ربيع الأول عام 880هـ ، 1475 م، بمدينة زليتن من والدين صالحين هما سليم المذكور سابقا، وسليمة بنت عبد الرحمن الدرعي بن عبد الواحد بن عبد القادر بن عبد العزيز.(ابن عربي، 20؛ للزاوي، 223؛ الشريف، 162)

2.2.3. وفاتـــــه: توفي الشيخ بعد أن قضى حياته بين مرشد ومربٍّ ومحفظ للقرآن ومدرس لعلومه وبين اعتكاف في خلوته التي لا تفتر عن ذكر الله عز وجل، وبنى سجلا حافلا من العطاء والبذل، الذي وجد ثماره متمثلة في العلماء الذين تتلمذوا على يديه، وبين محبين، وفقراء، أخذ بأيديهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم والحق والخير، وبين أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، قضى الشيخ نحبه مريضا بداءٍ في معدته، "فجمعنا الشيخ في خلوته، ثم نظر إلينا فدمعت عيناه، وقال مرحبا بكم يا نعم الأصحاب والأحباب والأولاد، إن الرحيل قد قرب من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وأوصيكم بتقوى الله العظيم، وبالإحسان للحاضر والغائب، وأعطوا لذي حق حقه، وارحموا الفقراء والمساكين، ثم اضطجع على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة ويذكر في الشهادتين ويكررها إلى أن خرجت روحه" (البرموني، 226-227)، حيث كانت وفاته يوم الخميس بعد صلاة العصر في العشر الأواخر من شهر رمضان عام 981هـ، وبات مغسلا في خلوته، ثم دفن بعد صلاة الجمعة بزاويته.(البرموني، 227)

3. المطلب الثانـــــي ــ تحصيله العلمي ومؤلفاته العلمية:

1.3. تحصيله العلمي: كانت بداية طلبه للعلم على يدي عمه (أحمد بن محمد الفيتوري يعد أول مشائخ الأسمر له باب في الفهم والحفظ والإتقان للعربية وغيرها من العلوم، وكان ماهرا في الشعر(البرموني، ص91)، ثم توجه به إلى شيخه الدوكالي، ولا زال

عمه يحثه على ذلك إلى أن سار معه إلى من أراد الله ظهوره على يديه، وهو الشيخ عبد الواحد الدوكالي (المصدر السابق، 92).

2.3. **آثاره العلمية:** إن الملاحظ على آثار الشيخ العلمية أن أغلبها ما زالت مخطوطات لم يتم تحقيقها، وإبراز قيمتها العلمية في شتى العلوم الشرعية، أو تم حرقها أثناء فتنة مقتل ابنه عمران سنة 995هـ (الزاوي، 224-225)، إلاّ أنّه لم يصلنا من آثاره ومؤلفاته سوى بعض من رسائله، ووصيتيْه الكبرى والصغرى، وكتابه الأنوار السنية الذي تعرض للدس والتشويه، أمّا الذي جعل رسائله بمنأى عن هذا الدس والتشويه، فهو راجع إلى عدم تداولها في بيئة الأسمر ومحيطه، لأنّها وجهت إلى مناطق يبعد بعضها آلاف الأميال، ولولا الرحلة التي قام بها البرموني، لتتبع آثار شيخه وتوثيقها لما عثرنا على شيء منها (ابن رابعة، 52-53).

إنّ تمكنه من العلوم الشرعية، وقوة حجته، وفصاحة لسانه لتؤكد ضعف ما نسب إليه من الكرامة التي دست في موروثه، والأقوال المخالفة للمعلوم من الدين بالضرورة، "وقد ابتلي بأقوام من العامة بعد موته وصفوه بما ليس فيه، ونسبوا إليه ما لم يقله وألفوا فيه قصائد عامية ينبو عنها السمع ويمجها الذوق، ونسبوها له زورا وبهتانا وضمنوها هراء من القول لا يصدر عن أجهل الجاهلين فضلا عن عالم جليل مثل الشيخ عبد السلام الأسمر". (الزاوي، 224-225)

وهذا يرجع إلى بعض من المريدين والمحبين، الذين نسبوا إلى الشيخ من الآثار والأخبار ما تلتبس على غير البصير بالفرق بين بضاعة الشيخ، وما أضيف إليه من آثار ومرويات، مما ساهمت في التقليل من مكانة الشيخ لدى العوام والخواص الذين لم يعرفوا حقيقته، وحقيقة دعوته، والظروف التي دعا فيها إلى الله ، فقد ابتُلي بالقصاصين الذين يكتبون الغرائب من الكرامات، وهذا مع خلاف رسائله الصحيحة النسبة إليه، حيث نجد فيها حياة مؤمن مخلص لربه ودينه ورسالته في ذلك هي تنبيه الغافلين عن ذكر الله.(البرموني،53-60).

لذلك أردت من خلال مسألة السماع إماطة اللثام، ودفع ما نسب إليه في هذه المسألة، وكف العوام عن سب الشيخ وزاويته، والكف عن إلحاق الحكم بالكفر على الشيخ ومحبيه، وأردت تسليط الضوء على قضية أن أغلب مؤلفات الشيخ قد حرقت أو تم تشويهها، فمن بين المؤلفات التي وصلت إلينا التي تضم فكرة وخلاصة تجربته الصوفية وتفاعله مع بيئته الطبيعية والاجتماعية هي تلك الوصايا والرسائل التي كان يبعث بها إلى أصدقائه وأتباعه في مختلف المدن الإسلامية، وهي:

- الوصية الكبرى المسماة: "نصيحة المريدين في سر الأولياء والصالحين".

- الوصية الصغرى لمن أراد الدخول في طريقتنا مع الفقراء.
- الوصية الوسطى.
- رسائله إلى مريديه التي قام بجمعها وتحقيقها العلاّمة مصطفى بن رابعة.

ثم تأتي بقية مؤلفاته، وهي:

- العقيدة الإسلامية وأصولها.
- الأنوار السنية والمنن البهية من طريق أهل الله الصوفية.
- العظمة في التحدث بالنعمة.
- نصائح التقريب في حق الفقراء، والنقيب.
- التحفة القدسية لمن أراد الدخول في الطريقة العروسية.

ثم مجموعة الأحزاب: (حزب الطمس، الحزب الكبير، حزب الخوف، حزب الفلاح) والأوراد والأذكار، كما له، تفاسير لبعض السور والآيات، وشرحَ بعضا من الأذكار كما له وظيفتين: (أولاهما: وظيفة الحضرة التي نحن بصددها في هذا البحث، الثانية: الوظيفة الأسمرية مشتملتين على أذكار كثيرة من السنة). (البرموني،221-222؛ ابن رابعة، 51-52؛ جمال، 2009م، 687-713)

إنّ ممّا تميزت به آثاره العلمية الإمام بالعلوم الشرعية، وبعلم اللغة العربية، وما تحويه من فتاوى اجتهادية معتمدا في ذلك على مقاصد الشريعة، كما تميز أسلوبه بالوعظ والإرشاد، حمل من خلاله راية الدعوة إلى الله ﷻ، وإصلاح المجتمعات التي دب فيها الفساد، حيث عمل على نشر الآداب الشرعية التي يدعو إليها ديننا الإسلامي الحنيف، كما يظهر الأسلوب القصصي في ذكر أعلام الصوفية وأفكارهم، وفي ذكر كرامتهم. (البرموني، 61-62)

3.3. عن مؤلفاته:

"إن له أربعين كاتبًا مخصصين لتدوين كلامه، منهم سبعة لا يفارقونه (البرموني، 177)، كما أن الشيخ كان "يملي عليَّ كلمة بعد كلمة، وفي بعض الأوقات يسكت يسيرًا، ثم يملي عليّ فنكتبها من غير زيادة ولا نقصان، إلا في بعض نصلّح لفظه مع حصول مقصود الشيخ في المعنى، وذلك بعد استئذانه فيأذن".(المصدر السابق، 210)

وقد ذكر البرموني أنه دوّن وحده للشيخ الأسمر عددًا من المؤلفات، منها: "الوصية الصغرى لمن أراد الدخول في طريقتنا مع الفقراء، ونصيحة المريدين المحبين في سر الأولياء والصالحين، وعقيدة فيما يجب في حق الله عز وجل، وحق رسله عليهم السلام، وحق الملائكة، ورسائل ينصح فيها الفقراء، ويأمرهم وينهاهم، ونحو عشرين ورقة تشتمل بها أخبار غيبيّة". (المصدر السابق، 210)

وقد ذكر أيضا أن آخر ما أملاه الشيخ هو كتاب: (العظمة في التحدث بالنعمة)، وكذلك رسالة الأنوار السنية في أسانيد الطريقة العروسية (المصدر السابق، 210)، وأنه كتب بخط يده من التأليفات والنصائح ما لا يُحصى (المصدر السابق، 177)، وقد اجتمع قبل وفاة الشيخ أربع مجلدات، كل واحد منها في نحو عشرين كراسة، كلها مناقب له، منها ما هو بخط البرموني، وبعضها بخط غيره. (المصدر السابق،211)

إلا أن أغلب هذه المؤلفات قد ضاعت، ولم يبق منها إلا ما تحيّل عليه تلاميذ الشيخ، فأخفوه عن أنظار المعتدين على زاويته. (المصراتي، 167؛ الزاوي، 171)

4. المطلب الثالث: التأصيل العلمي لمفهوم السماع ونشأته عند الشيخ عبد السلام

1.4. مفهوم السماع لغة:

من السمع، حس الأذن، والأذن وما وقر فيها من شيء تسمعه، والذكر المسموع كالسماع، ويكون للواحد، والجمع: أسماع وأسامع. (فيروزآبادي، 2011م، 638)

ومن دلالات السماع الغناء، والمِسْمَعَة: القينة المغنية، ويقال: هذا قبيح في السماع، وحسن في السماع، أي إذا تكلم به، والسُّمعة: ما سمعت به من طعام على ختان وغيره من الأشياء كلها تقول: فعل ذاك رياء، وسمعة أي: كي يرى ذلك، ويسمع وسمع به تسميعا إذا نوه به في الناس، والمسمع من المزادة ما جاوز خرت العروة إلى الظرف، والجميع: المسامع ومسمع الدلو، والغرب: عروة في وسطه، يجعل فيه حبل ليعتد. (الفراهيدي، 1/ 349).

2.4. مفهوم السماع اصطلاحا:

1. "سماع القرآن الكريم، أو قصائد الشعر بنغمة طيبة موافقة للطبائع، تؤثر في المستمعين إلى درجة الصعق، والبكاء والغاشية، وما شابه ذلك من ألوان التأثر". (عبد الرزاق، 2004م، 2/ 278)

2. "السماع للقلب محك حادق، ومعيار ناطق، فلا تحمل نفس السامع إليه إلا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه". (الغزالي، 2/ 268)

3. "هو وسيلة للاستجمام من تعب الوقت وتنفيسا لأرباب الأحوال، واستحضار الأسرار لذوي الانشغال". (الكلاباذي، 2001م، 120).

4. "هو صوت أفاد حكمة يخضع لها القلب، ويلين لها الجلد". (الغرياني، 146-147).

5. قال سيدي عبد السلام الأسمر عن السماع، هو: "أن الحضرة في الحقيقة هي حضور القلب مع الله تبارك وتعالى، وأما في الاصطلاح واللغة هي السماع، ويعبرون عنه بالحضرة لحضور الإخوان واجتماعهم للذكر". (الأسمر، 1967م، 43)

من خلال التعريفات السابقة نجد أن علماء أهل التزكية والسلوك على أن السماع هو وسيلة للتطهير الروحي الذي يرقق القلوب ويصفي النفس من الأكدار، ويحي معاني الذكر والحب والشوق الإلهي، ونتيجته تكون سلوك العبد نحو الطاعة والذكر لا إلى الغفلة واللهو، أو مجرد الطرب.

كما أن الملاحظ من خلال التعريفات أن السماع يختلف باختلاف التجربة التعبدية الروحية التي مر بها أهل السلوك، حيث يتمايزون في درجة السماع ومرتبة الذاكر وحاله فسماع المريد يختلف عن سماع شيخه، وكذلك السالك يختلف عن الواصل، فالأول (المريد/السالك) يستعين بالسماع لتصفية باطنه وتطهير نفسه ورياضتها، والثاني يجد فيه فسحة وراحة (حاني، 2023م، 215)، لذلك نجد القشيري في رسالته قد فصّل القول، فقال: "فالسماع على ثلاثة أوجه: فوجه منها للمريدين المبتدئين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة، ونخشى عليهم في ذلك الفتنة، والمراءاة، والثاني: للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم، ويستمعون من ذلك ما يوفق أوقاتهم، والثالث: لأهل الاستقامة من العارفين، فهؤلاء لا يختارون على الله تعالى فيما يرد على قلوبهم من الحركة و السكون" (القشيري، 2/ 512)، ويعود ذلك إلى تفاوت درجات الإيمان القلبي، والوصول إلى الوجدان الإيماني، "فالسماع على العوام حرام لعدم مجاهداتهم، وعلى المريدين مكروه لبقاء نفسهم، ومباح للعارفين لصفاء قلوبهم" (الهروي، 1992م، 26)، إن الأصل في السماع هو ما ورد إلينا عن النبي والصحابة رضوان الله عنهم، فقد أخرج البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع (الأكوع سنان بْن عَبْد اللَّهِ بْن قشير بْن خزيمة بْن مالك بْن سلامان بْن أسلم الأسلمي، يكنى أبا مسلم، وقيل: أَبُو إياس، وقيل: أَبُو عامر، والأكثر أَبُو إياس بابنه إياس وكان سلمة ممن بايع تحت الشجرة مرتين، وغزا مع رَسُول اللَّهِ سبع غزوات، وتوفي سلمة سنة أربع وسبعين بالمدينة، وهو ابن ثمانين سنة، ابن الأثير، 1415هـ، 2/ص517)قال: "خرجنا مع النبي إلى خيبر، فسرنا ليلا، فقال رجل للشاعر عامر بن الأكوع (عامر بن سنان الأنصاري عم سلمة بن عَمْرو بن الأكوع استشهد يوم خيبر، سلمة بن الأكوع قال: أخبرني أبي قال: لما خرج عمي عامر بن سنان إلى خيبر مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ جعل يرتجز بأصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ وفيهم النبي صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ فجعل يسوق الركاب وهو يقول: بالله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا، القرطبي، 1415، 335/2) ألا تسمعنا من هنيهاتك (أي من كلماتك أو من أراجيزك، ينظر: الكجراتي، 1387هـ، 175/5.) (فأخذ يحدو ويسوق، وأسمعهم من شعر ابن رواحة (عَبْد اللَّهِ بْن رواحة بْن ثعلبة ابن امرئ القيس بْن عمرو

بْن امرئ القيس الأكبر بْن مالك الأغر بْن ثعلبة بْن كعب بْن الخزرج بْن الحارث بْن الخزرج الأنصاري الخزرجي، ثم من بني الحارث يكنى أبا مُحَمَّد، وقيل: أَبُو رواحة، وقيل: أَبُو عمرو، وكان ممن شهد العقبة، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا الفتح وما بعده، فإنه كان قد قتل قبله، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، ولم يعقب، وكان مؤتة في جمادى سنة ثمان، وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ينظر: ابن الأثير. أسد الغابة، 235/3.) الأبيات مطلعها:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا السائق؟ فقالوا عامر بن الأكوع، فقال يرحمه الله". (البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، 130/5، 1422ه) وكذلك عندما أنشد الشاعر كعب بن زهير (واسمه ربيعة بن رياح بكسرة ثم تحتانية بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن لاطم بن عثمان بن مزينة المزني الشاعر المشهور الصحابي المعروف، من شعره في مدح رسول الله: إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول، فكساه النَّبيّ صَلى الله عَلَيه وسَلم بردة له فاشتراها معاوية من ولده فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد. ينظر: العسقلاني، 1429 هـ، ج271/9-275) بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي مطلعها:

بانت سعاد، فقلبي اليوم متبول متيم، إثرها لم يفد مكبول

إلى أن قال:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول.

فأعجب به النبي صلى الله عليه وسلم، ورمى إليه بردة كانت عليه. وغيرها كثير من الأحاديث والآثار التي تدل على إباحة الإنشاد والاستماع إليه، فقد قال العلامة النووي: "لا بأس بإنشاد الشعر في المسجد إذا كان مدحا للنبوة أو الإسلام، أو كان حكمة، أو في مكارم الأخلاق أو الزهد، ونحو ذلك من أنواع الخير". (النووي، 1347، 177/2) لذلك وجد أهل التزكية من السماع وسيلة لترقيق القلوب وتهيئتها لفهم الخطاب الديني كما أن جواز السماع ومشروعيته "يتأكد في هذا العصر، نظراً لما يعرض من كثرة اللغو واللهو والجفاف والجفاء، والفحش من الغناء، ونزوات الشعراء، مما يستدعي

كتعويض، وصرف بالمناسب إلى الإكثار من السماع النقي والتغني بالجميل من الشعر الصوفي الناتج عن الذكر وسلامة الصدر". (بنعيش، 2007م، 84)

قال الشيخ في حثه على المحافظة على الحضرة: "إخواني فالحضرة هي نصف الوِرد والطريقة عند العروسيين، فمن أقامها فقد أقام الوِرد والطريقة، ومن تركها فقد ترك الوِرد والطريقة ....". (الوصية الكبرى،1976م، 45)

3.4. نشأة السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر

كانت بداية الأسمر في الطريقة مع شيخه الدوكالي حيث تتلمذ على يديه لمدة سبع سنين وتعلم الحديث والفقه والتصوف والتوحيد (البرموني، 91) فكانت طريقتهم مقيدة بالكتاب والسنة، "لقد كنت وأنا في خدمتي مع أستاذي أكره المتصوفين، والمجاذيب، واعترض على حالهم، لأن مظهرهم يخالف الشرع، وكنت أغسل الفراش بعد انصرافهم وكثيرا ما كان ينهاني أستاذي الدوكالي عن ذلك" (الفيتوري، 81)، فقد كان "لا يحب البنادير ولا أهلها، ولا المجاذيب، ولا قربهم، وكان يغسل الحصر التي يجتمع عليها الفقراء، ويشدد في الإنكار عليهم". (المصراتي،1969م، 27)

وعندما أجازه شيخه الدوكالي عاد إلى دياره زليتن، فتوجه إلى زيارة مقابر أجداده الفواتير، أولاد سيدي سليمان السبعة، فوجد هناك طائفة من المغاربة يضربون الدف وينشدون الأناشيد المختلفة في حب الله ﷻ، فاستمع إليهم، وأنصت، وسطع في حب الله، فلم يتمالك نفسه، وظهرت عليه علامات لم يفهمها ولم يدركها من قبل، واستمر على هذا حتى خرّ مغشيا عليه، وأخذه حال البكاء والجذب، ورآه المغاربة على حالته، فازدادوا إنشادا وضربا للدف، وكلما نظروا إليه ازداد حبهم، واجتهدوا في إنشادهم، وذكروا الله كثيرا، حيث اجتمع الناس من كل مكان حولهم، وعبد السلام قد اشتد به الجذب، وظهرت عليه علامات الحب، فهو في حالة وَلَهٍ". (الفيتوري، 78-79؛ المصراتي، 27)

من ذلك بدأ الشيخ في السماع حين اعترته هذه الحالة (الغيبة والسكر)، إلا أنه ضم إليه الدف (البندير) منذ ذلك الوقت بدأ شيخه الدوكالي الرفض والاعتراض على ما بدر من تلميذه الأسمر، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يظل من يشاء ويهدي من يشاء، ثم أمر العبيد بالإتيان به، فأتوا بهم مغللا، ووضعه في السجن، وجعل عليه حراسا، وجاءت له جماعة من الأشراف والقبائل وطلبوا منه إطلاقه من السجن وإعطائه الإذن له في ضرب البندير فامتنع وقال من أعان إنسانا على معصية كان شريكا له فيها؛ لأن ضرب البندير معصية وليس بقربى، إن الله لا يعبد بالشطح، ولا بالردح، ولا بالدفوف، ولا بالكفوف" (المصراتي، 27)، ثم قال: "وإني بريء من كل

عمله الذي هوى به إلى هذه البدعة السيئة إلاّ أن يتوب ويعود إلى الله، فإن السلف الصالح، والأوراد والأذكار التي تناقلناها عن إمامنا، وسيدنا أبي الحسن الشاذلي (أبو الحسن الشاذلي المغربي الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية، وقد انتسب في بعض مؤلفاته في التصوف إلى علي بن أبي طالب ،الذهبي ، 1993م، 274/48)، وسيدي أبي العباس (سيدي أبي العباس أحمد المرسي الأنصاري الشاذلي، إمام دائرة المحققين قطب الأصفياء، صاحب الكرامات الظاهرة والمآثر العالية الزاهرة، من أكابر العارفين لم يرث علم الشاذلي غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق، وفاته 686ه دفن بالإسكندرية ومقامه مشهور بين أهل مصر. ينظر: الفاسي الشاذلي، 1347ه، 61-63)، وسيدي ياقوت العرشي (أبي الدر بن عبد الله الحبشي كان شيخاً صالحا ذا هيبة ووقار إمام في المعارف عابد زاهدا وهو من أجل من أخذ عن أبي العباس المرسي، توفي الثامن من جماد الآخر سنة 707ه عن ثمانين سنة ومقامه بالإسكندرية، ينظر المصدر السابق، ص101-102) ليس فيها بدعة ولا ضلال وكلها تتمشى مع الدين والشرع والسنة والقرآن الكريم...، والله أسأله أن يلهمك الصواب يا عبد السلام، وأن تترك طريق الضلالة إلى طريق الهداية". (الفيتوري، 79-80؛ المصراتي، 27)

عند ذلك بلغ كلام الدوكالي للشيخ وسمع ما قال، فبكى وازدادت حيرته فهو قد وصل إلى مقام المشاهدة، والكشف مع المولى ، كما أنه بكى لهذا الوضع الجديد مع أستاذه، على رغم أنه دائما كان على إخلاص، وصدق وطاعة معه ومن جهة أخرى، يعلم أنه في حال ومقام كريم مع ربه. (المصدر السابق، 80-81)

لذلك توجه إلى ربه بالدعاء ليرشده إلى طريق الخير، فقد ذهب إلى أستاذ أستاذه الدكالي وهو سيدي فتح الله القيرواني، وهو الذي يمكنه أن يقنع الشيخ الدوكالي بحقيقة حال عبد السلام، فلما تكلم معه سيدي عبد السلام، وشرح له كل أحواله، وحقيقة سره مع ربه، وأنه ليس له مقصد سواه، وقصَّ عليه ما وقع له من الجذب والحب عندما سمع المغاربة ويضربون بالدف، وهو في هذا الحال الذي لم يألفه من قبل، وأنه لم يتصنّع هذه الحالة الجديدة، بل إنه وجد نفسه كذلك. (المصدر السابق، 81)

ثم قال الشيخ سيدي عبد السلام لسيدي فتح الله: "فقد جئتك لتحكم بيننا ولتعرفنا طريق الله الذي أصبحت في خلاف لأول مرة مع أستاذي، فقام الشيخ فتح الله وركب فرسه وكان مقيما بمصراته، ومشى خلفه سيدي عبد السلام حافيا ماشيا على قدميه حتى وصلا إلى مسلاته، فوجدا سيدي الدكالي يستعد لصلاة الظهر، فقاموا بتأدية الصلاة جماعة، ثم قال سيدي فتح الله: معذور من ذاق الشراب، وذاق لذته، ومعذور أيضا من

لم يذق الشراب، وأنت يا عبد السلام أرنا دفك واضربه لنسمعه، فقام عبد السلام، وأخرج الدف من تحت إزاره ومن بين الأبيات التي أنشدها:(الفيتوري، 82-83)

يا رب يا واحد *** يا عزي يا عالي.
اهد شيوخ الوِرد *** يسلموا إليّ حالي.
أنا حاضر بين الوجد*** والطار في بالي
****
يارب يا فرد *** أشفق على حالي
أنزل عليهم ذوق *** يا من لا إله ثاني
وهزهم بالشوق *** والذوق الرباني
يا رب حق الحق *** لقولي ولساني

لقد كان لضرب الدف مع الإنشاد تأثيرا عميقا جعل أرواح فتح الله والدوكالي تهيم في حب الله بحال جديد، وذكر جديد لم يسبق لهما مشاهدته قبل ذلك، من ذلك سلم الشيخ الدكالي، واعترف بصدق عبد السلام، فقد كانت الروحانيات والنور والنفحات الربانية تسيطر على الموقف.. (الفيتوري، 84)

ومن فضلِ ذِكرِ اللهِ - عزَّ وجل- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب، 41)، وقال رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم-: "ألا أنبئكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عند مليكِكم، وأرفعِها في درجاتِكم، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذهبِ والورِق، وخيرٍ لكم من أن تلقَوا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم ويضربوا أعناقَكم؟"، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: "ذِكرُ الله". (الترمذي، باب ما جاء في فضل ذكر الله،1432ه، 3375، 457/4)

وقال الإمام الغزالي:" فليس بعد تلاوةِ كتابِ الله عبادةٌ تُؤدَّى باللسان أفضلَ من ذكرِ الله تعالى" (الغزالي 304/1)، وقال القشيري: "إن الذكر هو ركنٌ قويٌّ في طريقِ الحقِّ سبحانه وتعالى، بل هو العُمدةُ في هذا الطريق، ولا يصل أحدٌ إلى الله إلا بدوام الذكر" (القشيري، 101/1)، وأفضلُ الذكرِ هو تلاوةُ القرآن؛ لما فيها من حياةِ القلبِ وانشراحِ الصدر، ومحوِ الهمِّ والغمّ، ومن أهمية الذكر عند الشيخ ما ذكره في قوله: "ينوّر القلب، ويشرح الصدر، ويمحق الذنب وخصوصا لا إله إلا الله أَكثِر منها جدا" (ابن رابعة،134-135)، وهو ما ركّز عليه الشيخ فقال: "واقرأْ ما تيسّر من القرآن في كلِّ يومٍ أو كلِّ ليلةٍ بترتيلٍ وتدبّرٍ وحضورِ قلب، ويكون على التدرّج من أوله حتى تختمه، ولو في الشهر أو الأربعين مرة، والسرُ في الحضور والتدبّر لا في الإكثار من القراءة، ودُمْ على ذكرِ اللهِ بالقلبِ واللسان، ولا تزال قائلاً: لا إلهَ إلا الله، ومستحضراً

لمعناها بقلبك، وإيّاك والغفلةَ عن ذكرِ مولاك، فإن الغافلَ عن ذكرِ ربّه ميتُ القلب" (ابن رابعة، 127).

ومن عظيم الفتح على العبد أن يُداوِم على ذكرِ اللهِ عزَّ وجل: "وداوم على تلاوةِ كتابِ الله، وثابرْ على ذكرِ الله...، وعليك بالذكر فإنّه ميدانُ الفتح" (ابن رابعة، 130-131)، وكما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "وأفضلُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إلـهَ إلا الله، وحده لا شريك له" (ابن حبان، ذكر وَصْفِ الْمُصْطَفَى تَلْبِيَةَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَرَمْيِهِ الْجِمَارَ فِي حَجَّتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ،1408ه، 6219/ 103/14)

وفي هذا يؤكد الشيخ على أهميةِ الذكر بقول التوحيدُ، وهو لا إله إلا الله، فقال: "وعليك بالذكر، فإنّه المفتاح، وسبيلُ النجاح، ومصباحُ الأرواح، وسوق الرباح، واجعل لك وردا من كل ذكر، واجعل وردك اللازم الدائم قول: لا إله إلا الله، فإنها روحُ جميع الأذكار" (ابن رابعة، 146)، سواءٌ كان الذكرُ فرادى أو جماعات، "وعليكم بالذكر بالهيمنة الجماعية وغيرها"، (ابن رابعة، 128)، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾. (سبأ، 46).

5. المطلب الرابع: متعلقات السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر

1.5. الإنشاد والمديح وذكر الله :

لقد تناولت مقطوعات وقصائد سيد عبدالسلام الأسمر الدعوة إلى الزهد والورع، والصدق، والتفكير بالموت والآخرة، وغيرها من المعاني الروحية السامية، كما تميزت بكثرة ذكر الله ، مما يعزز استحضار عظمة الله وجماله، ويستشعر السالك حلاوة القرب، ولذة الذكر، ومشاعر الشوق، والأنس بالله فيتحقق المقصود من السماع، وهو الانتقال من ظاهر الألفاظ إلى باطن المعاني، ومن الحس إلى الذوق الروحي، لذلك خص السماع (الحضرة) بوظيفة (الأسمر، 101-102) ونصها: الفاتحة (ثلاثا)، سورة الإخلاص (ثلاثا)، سورة الفلق (ثلاثا)، سورة الناس (ثلاثا)، ثم سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ثلاثا)، فضلا من الله ونعمة، شكرا من الله ورحمة، الحمد لله على التوفيق، ونستغفر الله من كل تقصير، غفرانك ربنا وإليك المصير، نعم المولى ونعم النصير (ثلاثا)، سبحان ربي الأعلى (ثلاثا)، ثم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، سبحان كما عرفناك حق معرفتك، ونشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، له الملك، وله الحمد يحي ويميت، وهو حيل دائم لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير (ثلاثا)، ثم لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، لا إله إلا الله، الملك الحق المتين، لا إله إلا الله الملك

الحق اليقين، لا إله إلا الله لا إله إلا الله أرحم الراحمين، لا إله إلا الله لا إله إلا الله أكرم الأكرمين، لا إله إلا الله حبيب التوابين، أن لا إلـه إلا الله غيـاث المسـتغيثين، لا إلـه إلا الله، أبدا حقا، لا إله إلا الله إيمانا وصدقا، لا إله إلا الله تلطفا ورفقا، لا إلـه إلا الله تعبـدا ورقـا، لا إلـه إلا الله القـوي الجبـار، لا إلـه إلا الله الواحـد القهـار، لا إلـه إلا الله الحلـيم الستار، لا إله إلا الله لا إله إلا الله العزيز الغفار، لا إله إلا الله هو رب كل شيء. لا إله إلا الله هو بعد كل شيء، لا إله إلا الله يبقى ربنا ويفنى ويموت كل شيء، لا إلـه إلا الله المعبود في كل مكان، لا إله إلا الله المذكور على كـل لسـان، لا إلـه إلا الله، المعـروف بالإحسـان، لا إلـه إلا الله الحلـيم المنـان، لا إلـه إلا الله العزيـز الـرحمن، لا إلـه إلا الله العظيم السلطان، لا إله إلا الله كل يوم هو فـي شـأن، لا إلـه إلا الله وحـده لا شـرك لـه، صدق وعده نصر عبده وأعز جنده، وهـزم الأحـزاب وحـده، لا شـيء قبلـه ولا شـيء بعده، لا إله إلا الله له النعمة وله الفضل، وله الثناء وله الإحسان، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، فهو بكل شيء عليم، حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير (ثلاثا).

لا إلــه إلا الله، (تُقــال علــى ثلاثــة أوزان)، اللهُ اللهْ بالضــم والســكون (مائــة)، اللهْ اللهْ بالسكون، ثم يتوسلون بكلام الدينوري (ولشيخنا المنشاد الدينوري كلام نفيس وأشعار لم نسمع مثلها، وبهـا قـد همـتُ ودخلنـي الجـذب بالروضـة المعروفـة بـأولاد سـليمان، وكنت فيما سلف فقيها، لم نشته ذلك ولا أهله، فأصابني حال عظيم وقد ركبني الجـذب والعشـق بالطـار علـى تلـك الأشـعار الدينوريـة"، ينظـر: الأسـمر، ص102) والبـردة والمرزوقية، وأن يكون المتوسل وهـو النقيـب (النقيـب هـو "الزمـزام المنشـد لكلامنـا وكلام مشايخنا، وأشعارنا وأشعار مشايخنا"، الأسمر، ص102.)، فصـيحا ملسـنا، ذا نغمة طيبة مستلذة، يزيد للسامعين له شوقا ومحبة لله ولرسوله. (الأسمر، 102-103)

بعد الانتهـاء مـن الحضـرة يجلـس الـذاكرون يقولـون يـا سـلام سلِّم (ثلاثـا)، هـذا قبـل الجلوس، ثم اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ثلاثا) ثم يشـرع فـي الدعاء. (للاستزادة يُرجع لدعاء الشيخ في الوصية الكبرى، ص103-104.)

هذا عن وظيفة الحضرة، أما عن إنشاد "فالترنم بالكلمات المسجوعة الموزونـة معتـاد في مواضع لأغـراض مخصوصـة تـرتبط بهـا آثـار فـي القلـب وهـي سـبعة مواضـع: الحجيج...ما يعتاد الغزاة لتحرض النـاس علـى الغـزو... أصـوات النياحـة ونغماتهـا... الغناء في أيام العيد، وفي العرس...سماع العشاق تحريكاً للشوق وتهيجاً للعشق وتسلية للنفس...سـماع مـن أحـب الله وعشـقه واشـتاق إلـى لقائـه" (الغزالـي،2/351-352، القشيري،35)، ومديح النبي فقد تميز الشيخ الأسمر به مرسخا مـن خلالهمـا القـيم

الإنسانية في نفوس المريدين، كما جعل من مدح النبي عبادة قلبية تعبر عن الشوق للنبي ويستحضر سيرته العطرة في القلوب.

نماذج من مقطوعات الشيخ في مديح النبي:

يا ربِّ صلّ على محمد وعلى *** آله الفضلاء وأصحابه الكمل.
هو النبي الذي ما مثله أحد *** وهو المبرأ من نقص ومن زلل.
وهو الشفيع غدا من حر نار لظى *** والنار كلهم منها على وجل.
صلَّ عليه الإله الفرض ما طلعت *** شمس، وما ناح قماري على طلل. (المصراتي، 130)

وكذلك قال:

هذه ليلة مباركة وميمونة *** يربح من صلى عليه.
صلّى الله عليك يا جامع أقصادي*** يا محمد، يا بشير.
صلوا على اللي يشفع فينا *** واللي مُذنب يرتجيه. (الشريف، 1418ه، 73)

نماذج من إنشاد الشيخ في المقطوعات.

قوله في التذلل والخضوع لله :

وقفتُ بالذل في أبواب عزكم *** مستشفعا عندكم بِكُمُ.
أعفِّرُ الخدَّ ذلّا في التراب عسى *** أن تقبلوني وترضوا عن عُبَيْدِكُمُ.
فإن رضيتم فيا سعدي، ويا شرفي *** وإن أبيتم فمن أرجوه غيركم. (المصراتي، 132)

قوله في الصبر عن شهوات الدنيا وملذاتها.

والصبر مُر ويبرى الإنسان *** ويرجع حلاوي.
واللي صبر على تقدير الرحمن *** الصبر هو المُداوِي.
واللي صبر ما غرّه الشيطان *** من لا صبر راح هواوي.
صبرتُ صبر أيوب ولقمان *** وتركتْ نفسي الشهاوي. (الشريف، 49)

قوله في تنبيه الغافل للتوبة والرجوع إلى الله :

يا غافلا تُب إلى مولاك *** واعبد ربك بالتحقيق.
هو الذي خلقك ونشاك *** في الأرحام علمك أفيك.
اذكر ربك لا ينساك *** يا محلى ذكره في الريق.
تشوق للحضرة بعضاك *** وأدخل في بحر التحقيق.
لا تغفل عن وقت صلاك *** من نومك، بركة تكفيك.
راه الموت والقبر وراك *** تترحم في ساعة ضيق.

لا ينفعك ربحك وغناك *** خلاف عملك، بيلاقيك . (الشريف، 60)
"تميز شعره العامي بالسهولة، والبعد عن الغرابة والتكلف، قصدا منه لتبيين وتوضيح ما كان مبهما من أفكاره، وغامضا من آرائه عن العامة".(الشريف، 2009م، 161)

2.5. الآلات (الدُّف -البندير).

قد استخدم الشيخ الدُّف (البندير - الطار)، فقال: "لا تضربوها إلا بعد أن تظهر (الخمرة)، ولا تضربوها إلا وأنتم طاهرون من النجاسات كلها، وإياكم أن تضربوا البنادير لأجل طلب الدنيا، فإن ذلك يغركم مع الله، مغرة شديدة، ولا أرضى ذلك، ولا من يفعله، ومن خالف لا يلوم إلا نفسه فافهموا". (الأسمر، 148؛ يرجع للدعاء الذي دعا به الشيخ بعد الإذن له باستعمال الدف (الطار)، جوان،2007م، ص.18)

كما قال: "اضربوا البنادير فمن لم يتحرك قلبه لذكر الله تعالي فهو شيطان، أو قلبه متوكل عليه شيطان فنتعوذ بالله منه، وتظهر ثمرة ضرب الدف، وهي تحرك القلب، وشوقه للذكر، فإذا رأيتم ذلك من بعضكم فارجعوا إلى حلقة الذكر، وكونوا كما تقدم في شروطها، واحذروا أن تخالفوا، فإن ثمرة وارد الذكر التوفيق من بعده". (الأسمر، 42)

أدلة جواز الضرب على الدُّف:

عن السيدة عائشة - رضي الله عنها – قالت: دخل أبو بكر، وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بُعاث، قالت وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر أمزامير الشيطان في بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وذلك في يوم عيد فقال رسول الله "يا أبا بكر إن لكل قوم عيد وهذا عيدنا (البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: سنة العيدين لأهل الإسلام،1422ه، حديث رقم:952/ 366/2.)، وفي رواية أخرى تغنيان وتضربان بالدف".(ابن حبان ، باب: اللعب واللهو- ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَقَ دُفُوفَهُمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، 179/13، 1408ه)، "فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف" (البخاري، كتاب: النكاح، باب: ضرب الدف في النكاح والوليمة، حديث رقم: 19/7/5147.) وفي رواية هل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني". (الطبراني، باب: من اسمه بكر، ج3/ص315)

3.5. الوجد والحركة.

مفهوم الوجد اصطلاحا: "وجد به وجدا في الحب فقط، وكذا في الحزن، لكن يكسر ماضيه" (فيروز آبادي، 476)، يقول الإمام الغزالي: "وكل ما يوجد عقيب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فالطمأنينة والقشعريرة والخشية ولين القلب كل ذلك وجد" (الغزالي، 185)، قال -تعالى-: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا

مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر، 21)، وقال أيضا: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة، 83)، وقال أيضا: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر،23) وكان ﷺ إذا مر بآية رحمة دعا واستبشر، والاستبشار وجد" (الغزالي، 1/ 186)، قال الجنيد: "تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الأكل لأنهم يأكلون عن فاقة، وعند المذاكرة لأنهم يتحاورون في مقامات الصديقين وأحوال النبيين، وعند السماع أنهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا". (السهروردي، 1974م، 109)

"فالسماع يولد حالة في القلب تسمى الوجد ويولد هذا الوجد حركات في أعضاء البدن، فإن كانت غير موزونة تكون اضطراباً، وإن كانت موزونة فحينئذ تكون تصفيقاً ورقصاً". (نشأت، 1970م، 557/2)

فقد قال ابن تيمية (ت728ه): "ما يرد على القلوب مما يسمونه السكر والفناء ونحو ذلك من الأمور التي تغيب العقل بغير اختيار صاحبها فإنه إذا لم يكن السبب لم يكن السكران مذموما بل معذورا لان العلم مرفوع عن كل من زال عقله بسبب غير محرم كالمغمى عليه، والمجنون ونحوهما" (ابن تيمية، 1416هـ، 10/11)، "فالوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله -تعالى- وصدق إرادته والشوق إلى لقائه، لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد، 28)، وكل ما يوجد عقيب السماع في النفس فهو وجد، فالطمأنينة والاقشعرار والخشية ولين القلب كل ذلك وجد". (الغزالي، 296/2)

تناول كثير من العلماء مفهوم الوجد وعرّفوه بمعانٍ وتعابير مختلفة لكن جميعها تدعو إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال، 2) فالوجد "أول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق بالغيب، فلما ذاقوه، وسطع في قلوبهم نوره، زال عنهم كل شك وريبة" (الطوسي، 376) ومنهم من قال: "الوجد هو كل ما صادف القلب من غم أو فرح فهو وجد وهو مكاشفات من الحق" (الحنفي، ص،256 ، 1997)، أو هو: "رؤية آثار النفس، والتعلق بالعلائق والأسباب؛ لأن النفس محجوبه بأسبابها، فإذا انقطعت الأسباب وخلص الذكر وصحا القلب ورق وصفا ونجعت فيه الموعظة... فذلك هو الوجد؛ لأنه وجد ما كان عنده عدما معدوما".(الطوسي ، 377)

ويستدلون على حاله الوجد والغيبة بما حدث في قصة يوسف مع النسوة عندما شاهدن جمال يوسف وبُيّنت سيطرة هذه الحالة والوجد بهن حتى أنهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾(يوسف، 31) وقال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(يوسف،

84)، من شدة فرط المحبة التي ملأت قلب سيدنا يعقوب التي أنسته السؤال عن ابنه الثاني، وقال تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾(يوسف، 31)، "فهذه الآية صورت الرعب الذي يحصل في النفس للرائي لو تمت مشاهدته لأهل الكهف وبينت إشارة سلوكية قوية في حركة الهروب والفرار". (الغرياني، 19)

أما عن سيدي عبد السلام فهو يرى أن الوجد حالة تعتري الإنسان من كثرة ذكر الله تعالى وفي ذلك يقول: "ولا تزالون تذكرون حتى تظهر فيها الخمرة وهي السكر، والسكر هو الغيبة عما سوى الله تعالى، وعلامة ذلك بينة لا تخفى على أحد إلا على أعمى البصيرة، ثم بعد ظهور خمرتها اضربوا البنادير وقولوا كلامي، وتأملوا معناه". (البرموني، 200)

كما قال: "ولا تضربوها إلاّ بعد أن تظهر الخمرة ولا تضربوها إلا وأنتم طاهرون وإياكم ثم إياكم أن تضربوا البنادير لأجل طلب الدنيا، فإن ذلك يضركم مع الله مضرة شديدة، ولا أرضى ذلك ولا من يفعله، ومن خالف فلا يلوم إلا نفسه" (البرموني، 199)

لذلك نهى الشيخ أن يفرح الذاكر بوجده وبالوارد الذي يرد إليه، يقول: "ولا تفرحوا بمكاشفة، ولا بمحاضرة، ولا بمشاهدة، ولا بوجد ولا بتواجد ولا بخمرة ولا بسكر ولا بطيران في الهواء ولا بخرق العادة، ولكن يكون فرحكم بالذي خلقكم من العدم، وخلق لكم ذلك الحال الواقعة بكم، ومن فرح بشيء سوى الله من هذه الدرجات وشبهها فإنه جاهل بالله تعالى؛ لأنه فرح بغير الله ومن أحب شيئا وفرح به فهو عبد له، فليكن فرحكم بالله ". (البرموني، 193) "إخواني من رقص فيها بغير جذب فهو من قلال الأدب، ومن صفق فيها متعمداً وركض فلعهودنا وعنود مشايخنا قد نقض، ومن اعتز فيها بغير حالة كشف الله حاله" (الأسمر، 50) ففيصل ذلك كما يقول الشعراوي: "إذا كان التمايل صناعيا كان نفاقاً، وإذا كان التمايل طبيعيا كان وجداً لا سيطرة للإنسان عليه، والذكر راحة نفسية".(الباز، 1997م،23)

للشيخ سيدي عبد السلام مراتب وأحوال كثيرة وكانت أحواله ربانية تتجلى على عبده فتجعل منه قطباً نورانياً وربانيا وسرا إلهيا، فلا يعلم سره غير مولاه سبحانه فهو محركه وهو صاحب الأمر كله، ومهما كانت حركاته أو سكناته أو ضربه الدف أو الرقص أو اهتزاز إلى غير ذلك من هذه المظاهر فحقيقة أمره سر من أسرار الله يظهر في الصادقين من العشاق ولا يعرفه حق المعرفة إلاّ مَن ذاق، فهو ثمرة إخلاصه وجه ربه، اجتباه فذاق لذه القرب والأنس بالله، وصار صفوة الأحباب والعشاق إلى ربه، فهو معذور لما ذاق النور فكان يهتز ولا يدري ويرقص ولا يدري ويتواجد ولا يدري بل هو مع حبيبه مشغول بالله (الشريف، 22-23)، "فالمريد

لا تسلم له الحركة في السماع بالاختيار ألبتة فإن ورد عليه وارد حركة ولم يكن فيه فضل قوة فبقدر الغلبة يعذر، فإذا زالت الغلبة وجب عليه القعود والسكون، فإن استدام الحركة مستحلياً للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح فإن تعود ذلك يبقى متخلفاً لا يكاشف بشيء من الحقائق، فغاية أحواله حينئذ أن يطيب قلبه". (القشيري، 202/2)

فالشيخ أصابتهه حالة الغياب والسكر فكان بسببها يغلب عليه الوجد والهيام في حب الله (للزاوي، 170)، فكان يغيب عن وعيه مما جعله يتحرك حركات لا إرادية عدها من لم يدرك العشق والشوق في الله أنها أحوال اختيارية لا معنى لها، فاعترض وأنكر عليه بسببها كثير من العلماء ظنا منهم أن الحالة اختيارية لا جبرية وقد اقتنع بعضهم فتراجع عن الإنكار (البرموني،93، وما بعدها، مثل: عبد الواحد الدوكالي، وسالم الحامدي، وسعيد التطاوني، وسالم بن طاهر، وكريم الدين البرموني)، وترك الاعتراض (للزاوي، 170)، ولازمه وأخذ عنه (البرموني، 93 ومابعدها).

ذلك أن السماع والوصول إلى مقام السكر والغيبة هيّج ما في القلوب وحرّك ما فيها فلما كانت قلوب أهل التزكية والسلوك معمورة بذكر الله صافية من كدر الدنيا ومشاغلها وشهواتها، محترقة بحب الله ليس فيها سوى الله فالشوق والهيجان والقلق والوجد والصيحان كامن في قلوبهم فلا يظهر إلاّ بمصادفة لا إرادية ولا سيطرة لهم عليها، فتعجز القلوب عن الثبات فتبعث الجوارح بالحركات والصرخات والصعقات لثوراتها في القلوب؛ لأنه يحدث فيها شيئاً، (ابن عبد السلام،1317ه، 57-58)كما أنّ "سماع أهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله فيما أنزله على قلوبهم من الحركة والسكون". (القشيري،648/2)

4.5. المرشد (شيخ الحضرة ونقيبها) عند الشيخ عبد السلام الأسمر:

شيخ الطريق (المربّي والمرشد) هو دليل السالك أو المريد في تعليم العلوم والمعارف الروحية وتزكية النفس وتخليصها من الرذائل وتهذيب الأخلاق التي تعيق المريد في السير إلى الله عز وجل وهذا ما يحتاج إليه المريد أولا " إلى صحبة الشيوخ وقتل النفس والطبع وما سوى المولى تلزم دورهم أعني الشيوخ، ثم بعد ذلك تتفرد عنهم وتقعد في صومعتك وحدك مع الحق " (الجيلاني، 1346ه، 22) هو يعين المريد على معالجة أمراض القلوب والنفوس التي تعتريه، ويكشف له عللها الخفية، ويدعمه على الاستمرار في السير الى الله عز وجل - بذلك يكون المربي في مراقبة دائمة لأحوال المريد النفسية والروحية ويوجهه بناء على ذلك، ويجذبه مما فيه من انحراف وانزلاق، "فكأن المريد من سلك هذه الطريقة واتبع شيخه كأنه اقتبس منه شعلة

أضاءت عليه كل زوايا المظلمة في قلبه وعقله مما خفي عليه أو صعب فكرا أو سلوكا في أمور الدين". (العبد الله، 2023، ص335)

وذلك تأسيا واقتداء برسول والتزاما بمنهج حياته، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب، 21)، قد تحدث الشيخ عبد السلام عن مدى احتياج المريد الى شيخ، فقال: "ويختلف ما ذكرناه من المجاهدة والرياضة باختلاف الأشخاص فرب شخص ذكي الفطرة كريم السجية سهل الإقادة لا يحتاج في ذلك الى كثير معاناة ولا تعب، ورب شخص يكون حاله على عكس هذا فلا جرم يحتاج إلى زيادة تعب وقوة ممارسة وشدة مجاهدة لرداءة فطرته ونقصان غريزته وبين هذين درجات لا تحصى ولهذا كله يحتاج المريد إلى صحبة المشايخ والتأدب بآدابهم واتباع أوامرهم ونواهيهم لأنه إن لم يجر أفعاله على مراد غيره لا يصلح له الانتقال عن الهوى ولو بلغ في المجاهدة والرياضة كل مبلغ، وذلك لكثافة حجابه لنفسه". (ابن رابعة، 294-295)

كما يقول: "إن شيخ التربية واجب متأكد في حق كل فقير ولو بلغ ما بلغ" (الأسمر، 5)، مقابل ذلك على المريد أو السالك جملة من الآداب يجب عليه أن يتحلى بها وقد نبّه على أهمية التحلي بها الشيخ سيدي عبد السلام، فقال: "ينبغي للمريد الصادق أن يتعلم الأدب؛ لأن الأدب هو العلم كله ولا تصح المشيخة إلا بعد معرفته ولا مجالسة العارفين إلا به، فربما مقت من أساء أدبه معهم، ومحي من ديوان القرب اسمه؛ لأن الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات في الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات في الآخرة، كما أن البعد هنا دليل على الطرد في الآخرة" (الأسمر، 313) قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.(الإسراء، 72)

ويؤكد الشيخ على احتياج المريد إلى صحبة الشيخ حتى يستطيع أن يتعلم، فيقول: "يحتاج المريد إلى صحبة المشايخ والتأدب بآدابهم واتباع أوامرهم ونواهيهم" (الأسمر، 295) وينقل الشيخ عن الشيخ أحمد الزروق قائلا: "ولا بد في طريق المعرفة من شيخ ناصح أو أخ صالح، فإن المجاهدات ثلاثة: مجاهدة التقوى، والشيخ فيها شرط كمال، ومجاهدة الاستقامة، والشيخ فيها شرط صحة، ومجاهدة كشف، والشيخ فيها شرط وجوب ولكل مقام مقال، ولكل عمل رجال".(الأسمر، 314)

ويرى الشيخ الأسمر أن الانتفاع بالتربية على يد الشيخ يوجد في كل زمان إذا ما تحققت شروط التتبع ولا يصح الاحتجاج بأنه لا يوجد شيخ ومن ثم فلا توجد تربية، وفي ذلك يقول: "فمن حقق نسبته إلى شيخ معين من أهل عصره، وصدق في محبته، وفي محبه من انتسب إليه انتفع منه إذ لا يحل لمسلم أن يقول: "إن التربية انقطعت...،

ففي كل عصر سادة وقادة" (الأسمر، 322). وبعد أن ذكر الشيخ الأسمر آداب المريد مع شيخه ومع إخوانه أكد أنه ينبغي للمريد أن يتجنب أمورا عدة، منها: أن يوطن خاطره على شيء من الاعتراض على الله تعالى وتعاطي التدبير معه والتبرم بأحكامه المؤلمة في نفسه أو غيره وأن يسرح لسانه بالشكوى إلى الخلق والعيب لما يوافق هواه، أو نقص في نظره مما يراه من الحق، وأن يعلق قلبه بشيء من الاعتراض على المشايخ والأولياء وأن يترك تعظيمهم والا يقبل إشارتهم فيما يشيرون به عليه، وكذلك تصدره للتعليم والهداية وتصديه للأمر والولاية ومحبته للاستتباع والرئاسة وتربيته للجاه ونزوله عن مقتضيات الحقيقة الى رخص الشريعة وأن يميل إلى أهل الدنيا وأن يتقرب اليهم أو يصاحبهم". (الأسمر، 297-299)

قال سيدي عبد السلام: "لا تصح المشيخة الكاملة إلا لمن كان على قدم رسول الله وهو من كملت أحواله واستقامت أقواله وأفعاله وكان متخلقا بالقران الكريم المتحلية بمعاني أسماء الله الحسنى وكان ذا علم راسخ وعقل سليم ونفس طاهره فأمحا هواه وانشرح صدره وتنور قلبه بأنوار المعرفة فسلمت فطنته وتنورت بصيرته وترجح رايه".(الأسمر، 315)

ومن الآداب التي يجب على المريد التحلي بها اتباع الأوامر واجتناب النواهي، فكلما لزم المريد اتباع أمر شيخه لزمه أيضا اجتناب نهيه؛ لأن المقصود الذي أمره به نهاه فما أمر إلا بقصد حسن وإن ظهر للتلميذ في الأمر والنهي فما قصده الشيخ فوجب ترك نظره لنظر شيخه فيما أمره به ونهاه عنه لأنه أعلم بالمصالح والمضار ويحفظ حرمته لأن حرمته من حرمه الله وحرمة رسوله لأنه نائب عنهما كما لزم الشيخ القيام بحقوق المريد لزم المريد القيامة بحقوق شيخه. (الأسمر، ص320-321، ومن أراد التوسع في الاطلاع على شروط الشيخ المربي وعن آداب المريد ينظر في رسالته إلى مريديه (سوس الأقصى).

من خلال ما سبق أوجب الشيخ عبد السلام وجود الشيخ للحضرة، والامتثال بأوامره ونواهيه فقال: "ولا تخرجوا منها بلا إذن الشيخ اختيارا ومن خرج من الحضرة اختيارا بلا إذن الشيخ ولا إذن نقيب الحضرة فمثله مثل الذي رمى نفسه من رأس جبل طوله ألف ميل، فما له إلا الهلاك وقلة النجاح، فحاذروا الخروج بلا إذن الشيخ أو النقيب، والنقيب هو الذي يقيمه الشيخ في موضعه ويرضى بكل ما يفعله؛ لأنه ما خلفه في موضعه إلا بعد أنه عارف بالطريقة وشروطها وهو يقوم مقام الشيخ وتجب طاعته كما تجب طاعة الشيخ فافهموا". (الأسمر، 147)

ثم بيّن الشيخ هيئة الحضرة بأن تكون في هيئة حلقة ولا يدخل وسطها إلا الشيخ أو النقيب فقال: "عدم الدخول لوسط الحلق فإن ذلك مغمة شديدة إلا من غاب عن المحسوسات، أو كان نقيبا على الفقراء ودخل وسطها ليسوي الحلقة ويحرضكم على الذكر أو كان شيخا عارفا بالله وبالطريقة فإن دخوله أيضا لوسط الحلقة فيه صلاح لهم، أو من أَذِن له الشيخ بالدخول وإياكم ثم إياكم ثم إياكم والدخول لوسط الحلقة فإن ذلك يسلب من الأنوار سلبا لا توفيق بعده إلا من ذكرتهم وهو النقيب والغائب السكران في حب الله والشيخ ومن أَذِن له". (الأسمر، 146-147)

6. المطلب الخامس: ضوابط السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر

1.6. شروط السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر:

للسماع شروطا تهدف إلى تهيئه القلب والروح لتلقي المعاني الروحية التي تتجلى خلال السماع فتزيل الشوائب والأغيار التي قد تعيق الاتصال بالله □ فالسماع ليس مجرد طقوس تؤدى بل هو وسيله لتحقيق الخشوع والصفاء الروحي وتطهير القلب من الصفات المذمومة وحضوره مع الله □ وتزكية النفس والسمو بها من خلال هذا الذكر "فهو وارد حق يزعج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومَن أصغى إليه بنفس تزندق" (الغزالي، 372/2) ولأهمية ذلك حد الشيخ شروطا للسماع وهي على النحو الآتي:

1) "لا يحل لأحد منكم أن يتعمد سماع الباطل كالملاهي محرمة منها الزكرة ونحوها ولا يجوز الرقص عليها من غير تواجد ولا حالة إلاّ البندير لأن أمره خفيف". (الأسمر، 19)

2) "أن يدخل الذاكرون طاهرين متوضئين (من أصابه الضراط فليخرج منها ويقضيه ويرجع إلى الحضرة، الأسمر،50)، وأن يتركوا الكلام في أثنائها إلاّ لحاجة ضرورية وأن يذكروا فيها بخشوع ووقار ولا يغيرون الاسم الشريف ولا يلحنون فيه ولا يكون في ذكرهم لحن ولا إدغام ولا تمطيط ويضبطوا أنفسهم ما استطاعوا" (الأسمر، 42)

3) "من شروط الزيادة في الإيمان أن تكون خالية من النسوان" "وإياكم أن تعملوها في مكان قريب النساء وسط الدار، والنساء في جهة أخرى فان الشيطان يجري بينكم وبينهن ولو بالرؤيا فحاذروهن"(الأسمر،ص150)، كما قال: "ولا تدخلوا في حضرتنا ما ليس فيها كاجتماع النساء والذكر معهم والتلذذ بأشعارهن"(الأسمر، ص43) ، وقال كذلك: "عدم دخول النساء للحضرة وإن دخلها النساء فهي حضرة للشيطان فاحتفظوا من النساء من الذكر معهن" (الأسمر، ص)144، وترك الغيبة والنميمة قبلها وبعدها، وأن تكون في موضع طهارة من النجاسة، كمسجد وغيره، وألّا يكون فيها

رقص ولا تصفيق ولا صراخ ولا تمزيق للأزرار ولا أساءه أدب" (الأسمر، 42)، "تجري الجلسة السماع في زاوية لا يدخلها العامة، ولا يغشاها إلاّ الصوفية من أهل الطريق ويمنع من حضورها مَن ليسوا من أصحاب الطريقة والمريدون المبتدئون في أول الطريق الذين يعجزون عن تلقي تجربة الأحوال الصوفية العالية". (بلاثيوس، 1960م، 176-177)

4) "لا تفعلوا فيها منكرا ولا مكروها فإن كان فيها منكرا فقد حذَّر الشيخ من أمور منكرة قد تحدث أثناء الحضرة منها: "ولا تبتدعوا في حضرتنا ولا تعتقدوا أن الرقص والتصفيق من الدين ولا تفعلوا ما يفعله أهل البدع" (الأسمر، ص44)، كما قال: "ولا تفعلوا فيها ما تفعله الجهال وأهل البدع ولا ترقصوا فيها متعمدين"، (الأسمر، ص49)، وقال أيضا: "من رقص فيها بغير جذب فهو من قلال الأدب ومن صفق فيها متعمدا وركض فلعهودنا وعهود مشايخنا قد نقض ومن اهتز فيها بغير حالة كشف الله حاله، فواجب على العلماء أن ينكروا عليكم وجوبا، ويبقى إنكارهم عليكم فرض عين". "(الأسمر، ص49-50)

5) "لا تصفقوا فيها اختياراً ولا تصرخوا فيها اختياراً، ولا تضربوا بأرجلكم الأرض اختياراً". (الأسمر، 149)

6) كما نبّه على إخراج من أصابه الجنون من الحضرة "ومن أصابه الجنون فأخرجوه من الحضرة لئلا يتضرر، ويهلك من كان معه في الحضرة" (الأسمر، ص51)، كما قال: "والجنون لا يخفى فهمه على أحد وهو كثرة الأكل والكلام القبيح وحديث الفساق، والدعوة الكاذبة وقله الحياء وظهور السيوف الممزوجات بالدم وأكل مسمومات ولحس المناجل المحميات بالنار والضرب بالسيوف عن يمينه وعن شماله وضرب السكاكين في البطون وأكل العقارب والحيات فهذا كله من الاستدراج، ومن علامات الاستدراج التي ذكرها الشيخ وهو أن "يعمل مكاشفات وقضاء حاجات وارتعاشات في الأذكار والحضرات وطيرانا في الهواء ومشيا على الماء وغير ذلك فهذه كلها من علامات الاستدراج إذا وقعت من المغرور وهو الذي يكون منكبا على الدنيا انكباب الكلب على الجيفة وتابعا لهوى نفسه مجاهرا بالبدع المحرمة في الناس فإن تلك العلامات المذكورة لا تكون ربانية إلا إذا خرجت من رجل تابع للكتاب والسنة زاهد في الدنيا مستغرق أوقاته كلها بالذكر والعبادة والشوق والوجد والمحبة"،(الأسمر، ص54)، وعمل الشيطان ومخالفه السنة". (الأسمر،51)

7) "إياكم ثم إياكم أن تضربوا البنادر لأجل طلب الدنيا فإن ذلك يضركم مع الله مضرة شديدة ولا أرضى ذلك". (البرموني، 199)

8) "أن تكون معزولة على الناس الأرذلين والفساد وشاربي الخمر والنساء وتاركي الصلاة" (الأسمر،ص144)، وقال "لا يقربها حائض ولا جنب ولا آكل ثوم وبصل وكراث وشبه ذلك"(الأسمر،ص149)؛ لأنّ "مجلس السماع إذا كان ربانيا فهو كمجلس الذكر والمذاكرة ومجلس الذكر والمذاكرة غذاء الأرواح ورضاع القلوب". (ابن عجيبة، 288)

9) "الابتداء بالقران والختم بالقران". (الأسمر، 43)

6.2. آداب السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر

أن في السماع ترقي روحي ليس مقصودا لذاته أو مجرد التلذذ بالأصوات أو انجذاب إلى الألحان إنّما هو وسيلة تعين السالك لحضور القلب أثناء ذكر الله وإيقاظه من الغفلة وتوجيهه إلى مراتب المعرفة والمحبة، فهو "يعين على الطاعات وتجنب الزلات، وصفاء الواردات وهو يقوي الوجد في نفس المستمع، وهو فوق هذا وذاك استجمام للسالك وتنفس له، ومعين له على استحضار ما تأخر عنه في السلوك" (التفتازاني، 1973م، 451)، لذلك جاءت الآداب من الشيخ لتضع الحدود الشرعية التي تميز بين السماع المباح والمذموم، فالتقيد بها يحول دون اللهو والغفلة والريبة، ومن هنا برزت أهمية آداب السماع بوصفها الإطار الضابط الذي يحفظ لهذه الشعيرة أو الممارسة مقصدها الشرعي والتربوي ومن الآداب التي أطّر لها الشيخ:

1) "تغميض البصر وتحضير القلب بأن تفرغوا قلوبكم من كل مخلوق وتعرفوا من تذكرونه وترك الوسوسة لأنها من الشيطان وترك الالتفات وترك الحركة ما دمتم تشعرون بأنفسكم وأن يخرج الذكر من أفواهكم بميزان واحد من غير اختلاف الصوت". (الأسمر، 144)

2) "اجتناب الرائحة المنتنة لأن الحضرة روضة من رياض الجنة أو مسجد من المساجد (الأسمر، 43)، قال تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يحْبَرونَ﴾ (الروم، 15) جاء في التفسير: سماع الغناء (ابن كثير، 1419ه، 297/6)، قال عليه الصلاة والسلام: "وإذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال حِلق الذكر". (الترمذي، 1432ه، 3510، 1/ 1171)

3) "ترك الكراث والثوم والبصل عند دخولها وقلة الشبع قبل دخولها والإطعام فيها والصدقة بعد الذكر وقبله". (الأسمر، 43)

4) "فراغ البطن من الطعام إلا بقدر ما يسد عن الجوع الذي لا يقدر على القيام والقعود وعليكم بالجوع لأن المأكول يصير نجسا في الجوف والنجس ظلمة والذكر

نور والظلمة والنور لا يجتمعان في مكان واحد والجوع يقهر النفس والشيطان وفيه صحة الدين والجسد والشبع يقوي النفس ويقرب منكم الشيطان". (الأسمر، 148)

5) أن يكون الذاكرون في الحضرة واقفين فقال: "لا ينبغي لأحد منكم أي الفقراء والعروسيين أن يجلس على الأرض حين الذكر من غير عذر واجب؛ لأن الجلوس من الشيطان، كما لا يجوز الخروج منها إلا إذا أصابه مرض قوي". (الأسمر،104)

6) "ادخلوها بالروائح الطيبة كالياسمين أو ماء الزهر أو ماء الورد". (الأسمر، 104)

3.5. حكم السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر:

قد أثارت مسألة السماع جدلاً واسعاً بين علماء الشريعة وعلماء الحقيقة فكان منهم المبيح مطلقا وكان المانع مطلقا ولكل رأي منهم مقصدا معينا بنى عليه رأيه، إلا أن عالمنا الرباني سيدي عبد السلام كان له فقه آخر لهذه المسألة تتمحور حول أن السماع الحقيقي يكون نتيجة أن السالك وصل أو أحل به وارد قوي يوصله لدرجه الغيبة والسكر الناتج عن حضور القلب والنية والتفكر في ذكر الله وعظمته وقد أضاف للسماع الدُّف "السُّكْر: غيبة بوارد قوي، ولا يكون إلّا لأصحاب المحبين، فإذا كُوشف العبد بنعت الجمال حصل السُّكر، وطابت الروح، وهام القلب، أما الغيبة: فهي غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق؛ لاشتغال الحسن بما ورد عليه، ثم قد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب، أو تفكر عقاب" (القشيري، ص70-79)، وقد خالفه في ذلك كثير من مشايخه ثم سلّموا له في ذلك، وأجازوه بعدما رأوا حاله ووجده؛ لذلك نجده يقول: "ولا يحل لأحد منكم أن يتعمد سماع الباطل كالملاهي فمنها الزكرة، ونحوها، ولا يجوز الرقص عليها من غير تواجد "ولقد رأى بعض الناس الأسمر ولم يفهم (الوجد)، فقلدوه على جهل بالدين وغاب عنهم قبل ذلك وجوب أن يتدرجوا في سلم السلوك والعبادة حتى يصلوا إلى مرتبة الأسمر، فإذا وصلوها واعترتهم حالة الجذب جاز لهم ما جاز له" (عبد العزيز، 2022)، ولا حالة إلا البندير فإن أمره خفيف"خذوا حذركم من الحركة النفسانية في الحضرة، وهي أن ترك الفقير وهو يهتز وقلبه محشو بالأكوان فافهموا فإن النفس لها طرب شديد عند اعتدال الأصوات، فإذا مالت في الحضرة الى استماع الأصوات في فردوا قلوبكم للذي خلق الأصوات سبحانه وتعالى" (الأسمر، ص148)، وقد أنكره شيخنا الدوكالي في أول بدايته وزجرني على شأنه، وقد ضربني وألقاني في السجن وأخرجني الإله من السجن ولم يسلمه الشيخ المذكور إلا بعد هول ومشقة". (الأسمر، 43)

فقد قال الشيخ عبد السلام العالم: "فلم يبلغنا عنه شيء مما يستقبحه الطبع أو ينكره في الظاهر الشرع إلا الطار المعروف بالبندير فإن الشيخ استعمله وأظهره ؛ لكن

بشروط من كونه في محله مع أهله في أوقات معروفة على صفة معروفة مع اعترافه بأنه ليس من مطلوبات الشرع". (المصراتي، 53)

كما أنه كان " إذا ضرب البندير سمع التسبيح من أنامله" (مخطوطة فتح العليم في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر مازالت قيد التحقيق والتنقيح من قبل الشيخ الدكتور جمعة الفيتوري - حفظه الله)، لذلك قرر للسماع أنه ليس من فروض الشريعة الإسلامية ولا من سننها ؛ وإنما هو رخصة عند توفر شروطها (ابن رابعة، 182)، وأكّد ذلك في وصيته الكبرى فقال: "أمر مستحب عندنا وجرى به الأمر والعمل عند الصدر الأول والسلف الصالح ولا يتوهم أنها فرض عين أو فرض كفاية أو سنة من السنن المؤكدات ولا يذم منها شيء عند العلماء العاملين المنصفين".(الأسمر، 43)

كما ذكر مجموعة من أولئك العلماء من جميع المذاهب الفقهية الذين كانوا يدخلون الحضرة ولا ينكر عليهم أحد فقال: "وكان شيخنا أبو تليس يفعلها بالجامع الأزهر، وينشد فيها بكلام شيخنا ابن عروس، ولم ينكر عليه أحد من أهل مصر، وجميع علمائها، وربما يقرؤون عليه العلم، ويحضرون معه في الحضرة". (الأسمر، 43)

كما استدل بالشيخ أبو راس بالجامع الكبير المعروف بالقرويين في مدينة فاس، فقال أبو راس: "فالحضرة في وسطه في داخل المسجد وعلماؤهم في وسطه يذكرون، عمائمهم ساقطة على مناكبهم، وفيهم من الأئمة الأربعة كالشيخ عبد الرحمن الأنصاري المالكي، والشيخ عبد الكريم بن جابر الحنفي، والشيخ إبراهيم بن مروان الأندلسي الشافعي، والشيخ محمد بن أحمد بن عمران الحنبلي، ولم أر في الناس مثلهم في الفصاحة وكثرة العلم والاتباع والتحفظ على الديانة" (الأسمر، 44)، استدل الشيخ بهم وبكثرتهم من باب لا تجتمع أمّتِي على ضلالة فضلا عن كونهم علماء وفقهاء يؤخذ بقولهم، فقد قال الشيخ مبينا ثمرة الحضرة (السماع): "ولازموا السماعة المعبر عنه بالحضرة فإن فيه التذكير والتنفيس من الدنيا ولا تتركوه من غير عذر" (ابن رابعة، 182)، وقال أيضا: "ورأس ثمرتها خروج الأكوان كلها من القلب جملة وتفصيلا لأنها ما شرعها أهل الطريقة إلا للفقراء المبتدئين لكي تخرج الأكوان من قلوبهم بسبب ذكرهم فيها لأن الذكر من أفواه كثيرة له تأثير قوي في القلب"، و "الذكر ركن قوي في طريق الحق - سبحانه وتعالى - بل هو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل أحد الى الله إلا بدوام الذكر"، (القشيري، ص195)

إذن الملاحظ على الشيخ عبد السلام الأسمر أنه لا يتعمد السماع ولا استعمال الدف حتى نزل به هذا الوارد والجذب واشتد به الوجد فقد كان لا يحب البنادير ولا أهلها ولا المجاذيب ولا قربهم فهو "رجل الشريعة إلا إذا غلب الشوق والحال توجه إلى ربه

بهذه المناجاة (السماع) أنه قد أحل به حال وارد قوي وشديد وكان قبل حدوث هذا الوارد لا يتعمد ضرب الدف ولا سماعه ولا يعرف إلا الكتاب والسنة ولما أحل به الوارد استعمل الدف وكان لا يسمع منه إلا ذكر الله – تعالى - وأنه يسمع عند ضرب بنانه تذكر معه". (الشريف، 38؛ الأسمر، 147)

ومن المقطوعات التي أنشدها الأسمر عن الحضرة (السماع): (الشريف، 61-62)

من يريد الحضرة ومغرم قلبه بيها
ما يشتكيش بعذره ومن البعاد يجيها
يشرب شراب الخمرة ويعود ساكر بيها
إن زاد يقـــرأ السورة زاد الدوام عليها

4.5. وقت السماع عند الشيخ عبد السلام الأسمر:

يحدد الشيخ وقتا للسماع وذلك لأن القلب يمر بأحوال مختلفة من الصفاء والكدر لذلك فإن اختيار الوقت المناسب لذكر الله □ يساعد على زيادة وتعظيم أثر السماع الرباني، وإتيان أُكله في القلب فالسماع في حال صفاء القلب وانشراحه أنفع في إحياء المعاني الروحية والاتصال بالله □ بخلاف سماعه في حال الغفلة أو الانشغال بالدنيا فالذكر (السماع) بعد الصلوات أو في ليالي المناسبات الدينية أو في الثلث الآخر من الليل له أثر عظيم في القلب حيث تعم الروحانيات ببركة الزمان لذلك نجد شيخنا عبد السلام قد جعل توقيت السماع يكون بعد الصلاة المفروضة (بعد صلاه العشاء) في ليلة الإثنين وليلة الجمعة إلى صلاة الفجر وذلك كله وقتها فاعملوها متى شئتم. (الأسمر، 150؛ جابر، 1326ه،7)

6. الخاتمة:

1. السماع (الحضرة) بمفهوم عام هي ذكر جماعي للقرآن الكريم أو السنة النبوية أو السماع للسيرة النبوية العطرة، أو قصائد في مدح النبي □، أو لقصائد لإصلاح القلوب واستجلاب الأحوال وقد يكون بآلة الدف المشروع وقد لا يكون.

2. أولى أهل السلوك للسماع أهمية كبرى باعتباره وسيلة لتحريك القلوب، واستنهاض الوجدان الإيماني، كما أنه وسيلة وعلامة لاجتناب النواهي واتباع الأوامر، فهي درجة الكمال التي يبلغها المريد بالطاعات والواجبات، وتجرده من أهواء نفسه وشهواتها من خلال مجاهدة النفس حتى يتم له حال الكشف والمشاهدة بالنور الإلهي(الوجد).

3. جعل سيدي عبد السلام الأسمر من السماع مدرسة تربوية وروحية للتقعيد وضبط السماع، مما ساهم في تصحيح المفاهيم والممارسات الخاطئة للسماع.

4. الوجد الحق يكون من فرط حب الله والهيام في عظمته وآلائه، واستشعار هيبته وجلاله أثناء ذكره ويكون ذلك بقراءة القرآن الكريم أو من خلال الترنم بالقصائد التي تحرك وتُرقق القلوب، وتستحضر شخص النبي .

5. الملاحظ على مقطوعات الشيخ وقصائده الدعوة إلى الزهد والورع والتفكير بالموت والآخرة وغيرها من المعاني الروحية التي ركز عليها الشيخ لإصلاحها، كما جعل من مدح النبي عبادة قلبية تعبر عن الحب والشوق له.

6. الحضرة (السماع) لا يتم إلا في وجود الشيخ (النقيب) ليُهذب حلقة الذكر وينُظمها ويمنع من يُتجنب حضوره من الأحداث والعوام والنساء وغير ذلك مما لا يليق حضوره، كما حدد لها مكاناً معينا فلا يكون في الطرقات أو أماكن مزدحمة أمام العوام من الناس؛ حتى لا يدخل لقلبه الرياء والعُجب بالنفس، وزماناً فلا يكون في وقت الطعام أو وقت الصلاة أو وقت النوم أو بأي ملهيات أو مشاغل الدنيا الأخرى؛ حتى يتمكن من حضور القلب وقت السماع؛ لذلك جعل الشيخ من حقائق الحضرة حضور القلب والنية.

7. عليه إنّ ما نراه اليوم من الممارسات الخاطئة تحت مسمى الحضرة داخل أروقة زاوية الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر هي مخالفة فادحة، وبعيدة كل البعد لما قعّد له الشيخ من آداب وضوابط للحضرة (السماع) إنما نستطيع القول بأنه (فلكلور شعبي) فقط.

8. نوصي الباحثين بالاهتمام بآثار الشيخ العلمية وخاصة تلك الرسائل التي بثها لمريديه، وقراءة وصاياه الكبرى والصغرى وتدليل عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية فهذه خدمة جليلة لتراث الشيخ؛ للاستفادة من آثار الشيخ السلوكية والتربوية في معالجة القضايا الدينية والاجتماعية، ولإظهار مكانة الشيخ العلمية والرد على المزاعم الباطلة التي يتهم بها الشيخ بين الفينة والأخرى.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

7. المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
1.7. الكتب:
1. ابن عبد السلام، عز الدين. حل الرموز ومفاتيح الكنوز، مكتبة جريدة الإسلام- القاهرة، 1317ه.
2. الأسمر، سيدي عبد السلام. الأنوار السنية والمنن البهية في طريق أهل الله الصوفية، دار الطباعة المحمدية- القاهرة، 1964م.
1. الأسمر، سيدي عبد السلام. الوصية الصغرى، مطبوعة ضمن الوصية الكبرى.
2. الأسمر، سيدي عبد السلام. الوصية الكبرى، منشورات دار النجاح -طرابلس، ط:1، 1976م.
3. الباز، محمد، محاكمة الشعراوي، ط:1، مكتبة مدبولي، 1997م.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة:1، 1422هـ.
4. البرموني، كريم الدين. تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار، المكتبة الثقافية – بيروت.
5. البرموني، كريم الدين، روضة الأزهار، تحقيق عبد الحميد الهرامة، معهد المخطوطات العربية القاهرة 2002.
6. بلاثيوس، آسين؛ بدوي، عبد الرحمن. ابن عربي حياته ومذهبه، 1960م.
4. بن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني. مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: 1416هـ.
7. بن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. الإصابة في تمييز الصحابة، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر، مصر، الطبعة: 1، 1429 هـ.
8. بن رابعة، مصطفى عمران رسائل الأسمر إلى مريديه، دار المدار الإسلامي - بيروت ط/1، 2003.
9. بن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد معوض - عادل عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: 1، 1415ه.
5. بن عجيبة، أحمد بن محمد الحسني الفتوحات. الإلهية في شرح المباحث الأصلية، المحقق: عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر- ميدان سيدنا الحسين- الأزهر الشريف.
6. بن عربي، محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي. مواقع النجوم ومطالع الأسرار والعلوم، المكتبة العصرية -صيدا-بيروت.
10. بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: 1- 1419ه.
11. بنعيش، محمد. البعد التوحيدي للذكر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، 2007.
7. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى. سنن الترمذي. علق عليه: عز الدين ضلي وعماد الطيار - وياسر حسن، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1432 هـ.
12. التفتازاني، أبو الوفا. ابن سبعين وفلسفته الصوفية، دار الكتاب اللبناني، ط:1، 1973م.

13. جابر، أحمد. الرشاش النوري من كمال ولي الله عبد السلام الفيتوري، المطبعة التونسية، ط:1، 1326ه.
8. جوان، علي محمد مختار، النفحات الزكية من أدعية وأوراد السادة العروسية للإمام الأسمر □، دار الكتب الوطنية- بنغازي،2007م.
9. الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار الكتب المصرية، 1346ه.
10. الحنفي، عبد المنعم. المعجم الصوفي، ط:1، 1997، دار الرشاد – القاهرة.
14. الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، البُستي. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: 1، 1408 هـ.
15. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط:2، 1993م.
16. الزاوي، الطاهر أحمد. أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي – بيروت، ط/3، 2004.
17. السلمي، عبد الرحمن. طبقات الصوفية، طبعة الخانجي، 1953م.
11. السهروردي، أبو حفص شهاب الدين. عوارف المعارف، دار الكتاب اللبناني -بيروت، 1974م.
12. الشريف، أحمد حامد عبد الكريم العروسي الشاذلي. النفحات الفيتورية في القصائد الأسمرية، ط:1، 1418ه.
18. الشريف، ناصر الدين محمد. الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيادق - عمان، بيروت، ط/1، 1999.
13. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. أبو القاسم المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
19. طبقات الشاذلية الكبرى المسماه جامع الكرامات العلية في طبقات السادات الشاذلية، الحسن بن الحاج محمد الكوهن الفاسي الشاذلي الفتحي المغربي، المطبعة العلامية، ط:1، 1347ه.
14. الطوسي، أبو نهر السراج. اللمع، تحقيق: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة القاهرة، 1960.
15. عبد الرزاق، محمود. معجم الصوفي، دار ماجد العسيري، ط/1، 2004.
20. عبد الله، عبد العزيز أحمد. الشيخ عبد السلام الأسمر ومنهجه في الدعوة من خلال رسائله إلى مريديه، (رسالة ماجستير)، 2021-2022.
21. عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة:1، سنة النشر: 1415هـ.
16. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. الغلو في الدين، دار السلامة – القاهرة، 2001.
22. الغرياني، محمد عز الدين. عبد السلام الأسمر، آرائه وأفكاره في ميزان الشريعة، مطابع الجماهيرية – سبها.
23. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
17. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، مكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي.
24. الفيتوري. على هامش حياة سيدي الأسمر، بدون بيانات نشر.

18. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، الرسالة القشيرية، المحقق: عبد الحليم محمود، محمود بن شريف، الناشر: دار المعارف-القاهرة.
19. الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة:3، 1387هـ.
20. المصراتي، الطيب بن طاهر. فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة الشيخ عبد السلام الأسمر، دار الكشاف، بيروت – القاهرة، بغداد، 1969.
21. المكي، أبو طالب. قوت القلوب في معاملة المحبوب، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة القاهرة، 1960م.
22. النائب، أحمد بك الأنصاري الطرابلسي. والمنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرناجي – طرابلس.
25. نشأت، صادق؛ القيسي، أحمد ناجي؛ حلمي، محمد مصطفى. تاريخ التصوف في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، 1970م، 557/2.
23. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. المجموع شرح المهذب، إدارة الطباعة المنيرية – القاهرة، 1347.
24. الهروي، إبراهيم الأنصاري. كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، 1992م.

2.7. المؤتمرات والدوريات العلمية:

1. جمال، محمد أيمن أحمد. أوراد الطريقة العروسية في ميزان الكتاب والسنة، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد: 11، السنة 2009.
2. حاني، يوسف. الطريقة القادرية البودشيشة: المنهج والخصائص والأدوار، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط، 2023.
3. الشريف، الطيب علي؛ خماج، محمد مولود. الشيخ عبد السلام الأسمر وآثاره العلمية وموروثه الصوفي، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد: 11، 2009.
4. العبد لله، خديجة حمادي. علاقة الشيخ بالمريد وأثرها على سلوك الصوفية في المجتمعات، المجلة العربية للنشر العلمي الإصدار السادس، العدد: 52، 2023م.